

علم مقارنة الأديان من منظور إسلامي

المفهوم والمنهج

محمد الرزاق عبد الله حاش

أستاذ مساعد، كلية العلوم

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"دراسة الأديان المقارنة، لونها من ألوان التّهذيب وفروع المعرفة التاريخيّة التي كان لعلماء المسلمين فصبُ السّبق في إنشائه وإنمائه وتطويره، فدوّنوا في تاريخ الأديان، وبيان أصول عقائدها، ومذاهبها المتخالفة والمتعاضدة، مؤلّفات مفصّلة، ورسائل مطوّلة وموجزة."

الأستاذ محرفان عبد الحميد فتّاح
(رحمه الله تعالى رحمة واسعة)

إهداء

إلى روح والدي العزيز (محمد الله) الذي انتقل إلى جوار ربه

أثناء إحمادي لهذا العمل، بل وفي مرآطه النمائفة

رحمة الله تعالى رحمة واسعة

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً على جزيل نعمائه، وأشكره سبحانه على حسن توفيقه لي في إنجاز هذا العمل، وندعوه تعالى أن يجعله عملاً مباركاً وجهداً خالصاً متقبلاً. ومن بعد أتقدم بالشكر والتقدير لمركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، لتمويله هذا العمل مادياً، ثم تأييده وتشجيعه المعنويّ لإنجاز هذا البحث. لأولئك جميعاً، ولسائر أهل الفضل عليّ، أقدم شكري ودعائي لهم بمزيد من العطاء العلميّ وحسن الختام.

المحتويات

4.....	إهداء.....
5.....	شكر وتقدير.....
6.....	المحتويات.....
10.....	مقدمة.....
13.....	الفصل الأول: دراسة الأديان بين الإمكان والاستحالة.....
14.....	تمهيد:.....
14.....	أولاً: علم دراسة الأديان وسؤال الإمكان.....
19.....	ثانياً: موضوعية منهج علم الدين المقارن.....
21.....	ثالثاً: صياغة منهج مقارنة الأديان وغايته.....
26.....	الفصل الثاني: علم مقارنة الأديان: المفهوم والمقاصد.....
27.....	تمهيد:.....
27.....	أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمقارنة.....
29.....	ثانياً: مفهوم علم مقارنة الأديان وتاريخه عند الغرب.....
36.....	ثالثاً: مفهوم علم مقارنة الأديان وتاريخه في الفكر الإسلامي.....
45.....	الفصل الثالث: موضوع علم مقارنة الأديان وطبيعته.....
46.....	تمهيد:.....
46.....	أولاً: مفهوم الدين.....
48.....	ثانياً: مفهومه الاصطلاحي في المنظور الإسلامي.....
50.....	ثالثاً: مفهومه الاصطلاحي في المنظور الغربي.....
53.....	رابعاً: ظاهرة التدين وأسبابها بين علماء مقارنة الأديان.....
53.....	1. كسبية التدين.....
58.....	2. فطرية التدين.....
62.....	3. تاريخ التدين في المنظور القرآني.....

63.....	4. الفطرة والتدين في المنظور القرآنيّ
67	الفصلُ الرَّابِعُ: الاتجاهاتُ العامَّةُ في دراسةِ الأديانِ
68.....	تمهيد:
68.....	المبحث الأول: الاتجاه الإلحاديّ لدراسة الأديان
78.....	المبحث الثاني: الاتجاه التبريري لدراسة الدين في الغرب المسيحي
82.....	ملامح الاتجاه التبريري لدراسة الأديان
83.....	1. اللاهوت العقديّ لدراسة الأديان
84.....	2. اللاهوت الطبيعيّ لدراسة الأديان
84.....	3. اللاهوت الصّوفيّ لفهم ودراسة الدين
85.....	المبحث الثالث: الاتجاه الأنثروبولوجيّ
90	الفصلُ الخَامِسُ: مناهجُ دراسةِ الأديانِ لدى الغربِ
91.....	تمهيد:
91	المبحث الأول: تاريخ علم دراسة الأديان في الغرب
94.....	المبحث الثاني: علم دراسة الأديان في الغرب الحديث
95.....	1. علم الاجتماع الديني عند فيبر
97.....	2. دوركايم ودراساته الاجتماعيّة للدين
98.....	أ. دوركايم والأساس الاجتماعيّ للدين
101.....	ب. دوركايم والوظيفة الاجتماعيّة للدين
101.....	ج. مناقشة منهج دوركايم في دراسة الدين
103.....	3. سيجموند فرويد وعلم النفس الدينيّ
106.....	أ. الدين في رأي فرويد
107.....	ب. عقدة أوديب
109.....	ج. أصول وتطور الدين عند فرويد
112	الفصلُ السَّادِسُ: علم دراسة الأديان؛ مصطلحاته ومناهجه في المنظور القرآني
113.....	تمهيد: أسس علم مقارنة الأديان في القرآن الكريم

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات دينية ذكرها القرآن الكريم	113
المبحث الثاني: أسس التعامل مع الآخر وتراثه العقدي	129
المبحث الثالث: ضوابط إصدار الحكم على المعتقدات الأخرى	133
المبحث الرابع: مناهج دراسة الأديان في المنظور القرآني	135
المبحث الخامس: تصنيفات نموذجية للظاهرة الدينية في الرؤية القرآنية	140
أصناف المعتقدات الدينية الأخرى في الرؤية القرآنية	143
أ. التفكير الوثني	145
ب. الصائبة والمجوس	147
ج. أهل الكتاب: اليهود والنصارى	148
د. منهج القرآن مع أهل الكتاب (اليهود والنصارى)	150
1. منهج نقدي لآرائهم العقدية والفكرية	152
2. منهج وصفي تحليلي	153
الفصل السابع: مناهج علماء المسلمين في مقارنة الأديان	156
تمهيد:	157
المبحث الأول: أسباب نشأة هذا العلم في الفكر الإسلامي	159
المبحث الثاني: بداية الدراسات العلمية للدين المقارن في الفكر الإسلامي	162
1. المنهج التاريخي الوصفي	172
2. المنهج التحليلي المقارن	172
3. المنهج التحليلي النقدي	173
الفصل الثامن: نماذج من مناهج علماء مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي	174
تمهيد:	174
المبحث الأول: العامري ومنهجه في دراسة الأديان	174
1. المولد والنشأة:	175
2. كتابه: الإعلام بمناب الإسلام	178

179.....	3. منهج العامري في دراسة الأديان
183.....	المبحث الثاني: البيرونيّ ومنهجه في مقارنة الأديان
183.....	1. المولد والنشأة:
184.....	2. منهج أبو الريحان البيرونيّ في دراسة الأديان
184.....	3. عناصر منهج البيرونيّ في دراسة التراث الدينيّ للآخر
187.....	أ. التقييم الأولي للمادة العلمية
188.....	ب. طبيعة الأخطاء وتصنيفها
190.....	ج. الموضوعيّة
194.....	د. الوفاء للعلم
196.....	المبحث الثالث: ابن حزم الظاهريّ ومنهجه في دراسة الأديان
196.....	أولاً: المولد والنشأة:
199.....	ثانياً: منهج ابن حزم في دراسة الأديان
201.....	1. التّقد الخارجيّ
202.....	2. التّقد الداخليّ
205.....	خاتمة:
206.....	التوصيات:
209.....	المصادر والمراجع:

مقدمة

نعيش اليوم في قرية كونية تتفاعل فيها المجتمعات البشرية بشكل لم يعد للحدود الجغرافية دور تقليدي في تحديد الهوية الفكرية والثقافية للفرد. هذا التفاعل يتم عبر مستويات متباينة لكنها متداخلة في الوقت نفسه، كالتجارة والاقتصاد، والثقافة والتعليم، أو التكنولوجيا ووسائل الإعلام، أو الدبلوماسية والسياسة، بشكل آني من حيث الزمن، وبشكل محلي من حيث المكان، مما جعل العالم أشبه بجزيرة يعيش فيها مجتمع واحد متعدد الأعراق والأجناس لكنه ذو مصالح مشتركة. وفي هذا العصر، عصر ثورة المعلومات ووسائل الاتصال، صار التفاهم المشترك والتعايش السلمي بين شعوب القرية الكويتية أمراً في غاية الأهمية، ليس فقط ليعيش الكل فيها بسلام وأمان، بل الوجود البشري بأكمله. لكننا نؤكد ما أشار إليه الكاتب اللاهوتي المسيحي هانز كونغ (Hans Kung)، وهو: أنه لا سلام بين شعوب العالم دون الحصول على تفاهم سلمي بين الأديان، ولا تفاهم سلمي مشترك بين الأديان دون حوار فكري ومعرفي بين الأديان، ولا حوار بين الأديان دون دراسة أصول الأديان ومعتقداتها المعرفية والفكرية:

“No peace among the nations without peace among the religions, no peace among the religions without dialogue between the religions, no dialogue between the religions without investigation of the foundations of the religions.”¹

وهذا ما أكده آخرون في مجال الدين المقارن، أمثال الأستاذ عرفان عبد الحميد (ت:2007م)،² رحمة الله عليه، بقوله: "أما نحن في عالم اليوم وظروف الوضع الدولي الراهن، عصر ثورة المعلومات ووسائل الاتصال، ودعاوي العولمة والكوننة (Globalization)، فإن احتياجنا إلى معرفة

¹ Hans Kung, *Judaism between yesterday and tomorrow*, (New York: Continuum, 1991), p xxii.

² من مواليد مدينة كركوك العراقية، تخرج في جامعة بغداد عام 1957-1958م، بدرجة الشرف الأولى. وأنهى دراسته للدكتوراه بجامعة كمبرج في المملكة المتحدة عام 1964م. درس في كليات جامعة بغداد وكلية الآداب بجامعة الكويت (1972-1979م)، وجامعة آل البيت الكرم بالأردن عام تأسيسها. ثم التحق بكلية معارف الوحي والدراسات الإنسانية، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام 1995م؛ حتى وافته المنية عام 2007م. ترك الأستاذ عرفان عبد الحميد -رحمه الله تعالى- عشرات الدراسات العلمية المنشورة في مجلات علمية، وعشرات الكتب في الفكر الإسلامي، والفلسفة الإسلامية، وفي مجال مقارنة الأديان.

علمية رصينة ودقيقة، وصفية وموضوعية، محايدة وتاريخية، بخصائص الأديان السماوية وغير السماوية، وتفصيل توارخها ومرتكزات عقائدها، أشد من أي وقت مضى وأحوج ما نكون إليه.³ ومع أننا نذهب إلى الموافقة على كلام هانز كونغ وعلى ما ذكره الأستاذ عرفان عبد الحميد حول ضرورة دراسة الأديان والمعتقدات من أجل الحصول على تفاهم سلمي مشترك بين الشعوب، لما للدين من دور محوري في صياغة التصورات الفكرية وأنماط الحياة في كثير من المجتمعات البشرية، ولما للدين أيضاً من دور حاسم وفاعل في تشكيل معالم الحياة المعاصرة؛ إلا أن هناك أسئلة تدور في خلدنا، وهي: كيف ندرس الدين؟ وهل بإمكاننا دراسة الدين بشكل موضوعي؟ وإذا كان بإمكاننا أن ندرس الدين، فما هي المقاربة المنهجية التي نتبعها؟ وما المناهج التي توظف لدراسة الدين؟ وما المعايير المعرفية والفكرية التي نتحكم إليها في دراستنا للدين؟ في هذا البحث نحاول أن نجيب على الأقل عن بعض الأسئلة المتعلقة بكيفية دراسة الدين، وماهية المقاربات المنهجية لدراسة الدين التي بيدنا حتى الآن، من خلال استعراض مفاهيم علم الدين المقارن وطرائقه الفكرية والمعرفية، مع مقارنة الاتجاهات الفكرية والمعرفية التي تناولت الموضوع بالدراسة على مر العصور، دون عرض طويل ولا ممل؛ إذ القصد من تأليفه هو تبسيط هذه المسائل للمتعلم المبتدئ، وتمكينه من معرفة مداخل أولية مفاهيمية ومصطلحية تتعلق بمجال دراسة الأديان. ولذلك لم نورد فيه التفاصيل التاريخية أو اللاهوتية والفلسفية الواردة في الكتب المطولة لأهل العلم عن هذا الموضوع.

وإلى جانب المقدمة، يأتي التمهيد الذي تضمن تعريفاً موجزاً لأهم مراجع هذه الدراسة. وقد قسمنا البحث إلى فصول ثمانية، تناول الفصل الأول منها، إمكانية دراسة الأديان ومدى موضوعية الدرس المقارن للدين، وتناول الفصل الثاني، مفهوم علم الدين المقارن، بشقيه اللغوي والاصطلاحي، ثم تاريخ نشأته وتطوره؛ وأما الفصل الثالث، فقد ناقش مسألة تحديد مفهوم موضوع علم الدين المقارن (الدين) وطبيعته بين مؤرخة الأديان. وقد حوى الفصل الرابع تحليلاً مختصراً لأهم الاتجاهات الفكرية والمعرفية لدراسة الدين المقارن، عبر دراسة مسحية تاريخية تضمنت تحليلات تصنيفية لدارسي الفكر الديني قديماً وحديثاً. وقد تناول الفصل الخامس مناهج علماء الغرب الحديث في دراسة الأديان، من خلال تحليل الملامح الأساسية لمقاربتهم الدراسية للدين. واشتغل الفصل السادس

³ عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها (كوالمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ط2، 2005)، ص19.

بتحليل المفاهيم المعرفية والمنهجية لدراسة الأديان في المنظور القرآنية، عبر تحليل النصوص القرآنية التي لها صلة بمجال الأديان والمعتقدات؛ وأما الفصل السابع، فقد انبرى يناقش مناهج علماء المسلمين قديماً وحديثاً في دراسة الأديان، ويبرز إسهاماتهم المعرفية في هذا المجال وماهية العالم المشتركة في مناهجهم لدراسة الدين. كما تناول الفصل الأخير نماذج من مناهج علماء مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي، ثم الخاتمة التي فيها خلاصة هذا البحث، والتوصيات المتعلقة بكيفيات تحسين هذا المجال ودراسته في المستقبل.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

محمد الرزاق محمد الله حاش،

مدينة كوانتان الساحلية،

ماليزيا، جنوب شرق آسيا،

10 شهر يونيو 2011